مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 03 السنة 2021 ص 248 - 268

تاريخ الإرسال: 2020/03/26 تاريخ القبول: 2020/09/18
تاريخ النشر: 2021/06/01

تصميم المحتوى التعليمي للنصوص في الكتاب المدرسي الجزائري كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط أنموذجاً

The Design oh the Educational Content of the Texts in the Algerian School Book The Arabic Book of the First Year Middle School as Sample

د. فاطمة برماتي
جامعة أحمد دراية– أدرار f.bermati@gmail.com
مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا

الملخص:

يعد البحث عن مكانة اللغة العربية في الكتب التعليمية ذا أهمية كبيرة، بالنظر لمحتوى هذه الكتب وما تتضمنه من نصوص تعليمية، هذه النصوص التي لن تحقق أهدافها التعليمية إلا إذا راعى واضعوا النصوص التعليمية الأساسيات والمعايير التعليمية واللسانية التي تحكم تصميم المحتوى التعليمي في الكتاب المدرسي، فهذه النصوص هي ذلك المحتوى التعليمي الذي يجب ضبطه وتصميمه تصميما جيداً، يتيح للمعلم نقله للمتعلم بطريقة تعليمية مراعياً في ذلك الكم المعرفي لهذه النصوص، والكيفية المثلى لنقل تلك المعلومات والمعارف، والناظر في واقع المحتوى التعليمي في الكتب التعليمية في الوطن العربي يلحظ اضطراباً كبيراً في طريقة تصميم هذه النصوص وطريقة توزيعها والموازنة بينها، بل الأكثر من ذلك أنها في أغلب الأحيان لا تراعي مستويات وقدرات المتعلمين والفروق الفردية بينهم.

الكلمات المفتاحية: التعليم، التصميم، المحتوى، الكتاب، المتعلم

Abstract:

The search for the status of the Arabic language in educational books is of great importance in view of the content of these books and the accompanying educational texts. These texts will not achieve their educational goals unless the authors of the educational texts take into account the basic educational and linguistic standards that govern the design of educational content in the textbook. Texts are the educational content that must be designed and well designed, allowing the teacher to convey to the learner in an educational manner, taking into consideration the knowledge of these texts, how to best transmit that information and knowledge, The Arab world noticed a great disturbance in the way the design of these texts and the method of distribution and balance between them, and even more, they often do not take into account the levels and abilities of learners and individual differences among them.

Keywords: Education, design, content, book, curriculum

المؤلف المرسل: د. فاطمة برماتي ؛ f.bermati@gmail.com

مقدمة:

أمام الواقع المحزن لمحتوى اللغة العربية في الكتاب التعليمي، وجدنا أنفسنا أمام حتمية وصف هذا الواقع وتحديد المعايير والأسس اللسانية وطريقة التصميم التي يجب الارتكاز عليها عند وضع محتوى اللغة العربية في الكتاب التعليمي محاولين بذلك تحديد المشكل وإعطاء الحلول، كما اعتمدنا في هذه المداخلة على أنموذج تطبيقي وهو استكشاف اللغة العربية للسنة الأولى متوسط المعتمد في المدرسة الجزائرية والذي أسس على النظام التعليمي الجديد وهو التدريس بالكفاءات،

وسنقف من خلال هذا النموذج على طريقة تصميم هذا المحتوى مبينين أهم الإشكالات والصعوبات التي تعترض واضعي النصوص التعليمية في الكتب التعليمية، والتي لن يتأتى تجاوزها إلا بتآلف جهود اللساني والنفساني والاجتماعي عند وضع هذه النصوص وتصميمها، ومن ثمة ستجد اللغة العربية مكانتها الحقيقية من حيث بناء وتصميم كتب تعليمية ترقى إلى مستوى التقدم التعليمي العالمي وتلبي حاجات المتعلم وتطلعاته.

ومن هنا حاولنا في هذه المداخلة التطرق للعناصر الآتية:

1-مفهوم المحتوى التعليمي:

يعد تصميم المحتوى التعليمي للمادة التعليمية بأنه المعلومات والمعارف التي تتضمنها المادة التعليمية، وتهدف إلى تحقيق أهداف تعلّمية تعليمية منشودة، وهذه المعارف والمعلومات تعرض للطالب مطبوعة على صورة رموز، أو أشكال أو صور، أو تقدم إليه على شكل قالب سمعي، أو سمعي بصري.[1]

وتتضمن الرموز التي هي شكل من أشكال تصميم المحتوى التعليمي وفق الأمريكي "دافيد ميرل" أربع معلومات أساسية هي : المفاهيم، والمبادئ، والإجراءات، والحقائق؛ فالمفاهيم هي مجموعة الفئات التي تندرج في إطارها عناصر متشابهة وذات خصائص مشتركة، بحيث تمكن المتعلم من تصنيف هذه العناصر تحت الاسم نفسه. أما المبادئ فهي تلك العلاقة السببية التي تربط بين متغيرين أو أكثر، أو أنها تربط بين مفهومين أو أكثر، وتصف طبيعة التغير بينهما. وغالبا ماتسمى هذه العلاقة بعلاقة السبب والنتيجة. وأما الإجراءات فهي تلك المهارات أو الطرق أو الأساليب أو الخطوات التي يؤدي أداؤها بتسلسل معين إلى تحقيق هدف ما، على أن يكون الإجراء نظريا أو عمليا. بينما الحقائق فتعرّف على أنها مجموعة من

المعلومات اللفظية الإخبارية التي بها نسمي الأشياء، ونؤرخ الحوادث ونطلق الألقاب، ونعطي العناوين، ونُرمّز بالرموز مثل قولنا: ما اسمك؟...[2].

2- معايير اختيار المحتوى التعليمي لنصوص اللغة العربية:

تكاد تجمع جل الدراسات على أنه هناك معايير يتم على أساسها اختيار أو تصميم محتوى النص التعليمي للغة العربية، التي منها[3]:

-**معيار صدق المحتوى التعليمي:** معيار مهم يحكم على المحتوى التعليمي"بأنه صادق إذا عمل على تحقيق الأهداف الموضوعة لتحقيق التعلم الفعال (التعلم الإتقاني)، بحيث تركز هذه الأهداف على تنمية تفكير المتعلم وتكون متجهة نحو المنحى العملي ومراعية للفروق الفردية بين المتعلمين"[4]، فهو ذو أهمية بالغة في معرفة المقدار الذي يراعى به الكتاب المدرسي الفروق الفردية بين التلاميذ، كما يعرفنا على درجة توافق محتوى الكتاب مع قدرة المعلمين، الأمر الذي سيساعدنا بلا شك على إعداد برامج صحيحة لتأهيلهم وإعدادهم[5].

-**معيار أهمية المحتوى التعليمي:** يمكننا أن نعد تصميم محتوى النص التعليمي نصا مهما إذا اشتمل على مجموعة من المفاهيم والتعميمات بالإضافة على مايتضمنه من الحقائق والمعلومات التعليمية التعلمية المنشودة[6].

-**معيار مراعاة اهتمامات المتعلم:** ويرتكز هذا المعيار على وجود غرض واضح لدى التلاميذ للتعلم، وذلك بإعطائهم فرصة وإشراكهم فعليا في اختيار الموضوعات والمشكلات التي تندرج ضمن اهتماماتهم في حياتهم اليومية[7]، باعتبار أن وضوح الغرض من تصميم محتوى النص التعليمي للغة العربية له تأثيره في دفع المتعلم نحو بلوغه، فالعمل من أجل هدف واضح يتجه نحوه المتعلم حتى يبلغه، غير العمل من أجل هدف غير واضح[8].

-**معيار قابلية المحتوى التعليمي للتعلم:** ويرتكز هذا المعيار على الآتي[9]:

-مراعاة النص التعليمي لقدرات والفروق الفردية للمتعلمين.

-اشتمالية النص التعليمي على العديد من الأمثلة والنماذج.

-مراعاة النص التعليمي لأسس التعلم، مما يجعله قابلاً للعرض بإحدى الطرق التي حددها الباحث توماس Thomas في خمسة مبادئ هي[10]:

-التسلسل من المعلوم إلى المجهول، ومن البسيط إلى المركب.، ومن المادي المحسوس إلى المجرد، ومن الشيء الملاحظ إلى تعليل وجوده، ومن الكل إلى الجزء.

-**معيار عالمية المحتوى التعليمي:** هو الذي يحدد معيار العالمية من خلال تصميم محتوى للنص التعليمي الجيد والفعّال، "الذي يشمل مشكلات عالمية وإقليمية ووطنية، ويعبر بموضوعية عن مواجهة المجتمع الإنساني لهذه المشكلات"[11]، وهذا ما يجعل تنمية القدرة على القراءة الابتكارية لدى المتعلمين أمر مرغوب فيه، لأنها تساعدهم بلا شك في مواجهة مشكلاتهم ومشكلات مجتمعهم بكفاءة، وتطور حياتهم وتنمي إنتاجهم المعرفي والإبداعي[12].

وهناك من يضيف معايير أخرى ، منها تلك المعايير التي تدور حول الأهداف التعليمية، ومحتوى الكتاب المدرسي، وطريقته في عرض المادة العلمية، وأسلوبه اللغوي، وطريقته في التقويم، وتنظيمه ومدى ارتباطه بالمنهاج، نحاول تبيينها وفق الآتي[13]:

-الأهداف التعليمية؛ وهو أن تلتزم كتب العربية بأهداف تربوية واضحة في الدروس، بل الأجدر أن تكون الأهداف عملية تتماشى مع طبيعة البيئة التي يتعلّم فيها التلميذ، دون إغفال مبدء جعل الأهداف مرنة وقابلة للتغيير وفق المستجدات التي تطرأ من حين إلى حين على العملية التعليمية.

–محتوى الكتاب المدرسي؛ لابد من النظر عند تحليل الكتاب المدرسي ومضمونه ومحتواه إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية: هل تتناسب مادة هذا المحتوى مع مشاهدات التلاميذ وخبراتهم اليومية التي يمرون بها؟ هل يوجد تسلسل في بناء موضوعات الكتاب؟ وهل هذه الموضوعات على درجة من درجة عالية من الموضوعية والحداثة؟.

–طريقة الكتاب في عرض المادة التعليمية؛ وذلك بالنظر إلى طريقة الكتاب المدرسي موضوع التحليل في عرضه للمادة التعليمية، من حيث سهولة الأفكار ووضوحها مثلا؟ أو في طريقة عمل الكتاب على تدريب التلاميذ على التفكير العلمي السليم؟ وهل هناك تكامل معرفي بين موضوعات الكتاب؟ وهل هناك عناصر التشويق والطرافة يمكن للتلاميذ ملاحظتهما أثناء عرض المادة التعليمية؟..

– الأسلوب اللغوي؛ هو على قدر كبير من الأهمية، بحيث لا يمكن أن يتعلم التلاميذ من كتاب تكثر فيه الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية، كما أنه لا يمكن أن نعلّم تلامذتنا من كتاب ركيك الأسلوب، كثير التكرار دون فائدة، لا ترقى لغته إلى المستوى المطلوب.

–تنظيم الكتاب المدرسي؛ الأجدر أن ينظيم المنهاج والكتاب المدرسيان على أسس عمودية وأفقية من التنظيم؛ أما التنظيم العمودي فيكون بمراعاة العلاقة بين النشاطات والفرص التعليمية التي يمكن القيام بها في مدة زمنية محددة، وأما التنظيم الأفقي فيكون على أساس مراعاة العلاقة بين النشاطات التعليمية والمواقف في المدرسة وخارجها[14].

–مدى ارتباط الكتاب المنهاج؛ وذلك أن التحليل الصحيح للكتاب المدرسي يقفنا على مدى ارتباط الكتاب المدرسي بالعاصر المكونة للمنهاج، التي من جملتها الكتاب

المدرسي، والوسائل والأساليب وطرق التقويم، إلى أن الكتاب المدرسي الجيد هو الذي يرتبط بسائر عناصر المنهاج ومكوناته ارتباطا وثيقا.

-طرائق التقويم؛ حيث يدور هذا المعيار حول الأسئلة والتدريبات القائمة في الكتاب من حيث التدرج في صعوبتها، ومدى مراعاتها للمستويات المختلفة بين التلاميذ، ومدى كشفها عن الجوانب المختلفة للعملية التعليمية التعلمية، دون إغفال النظر إلى نوعية الأسئلة المطروحة، من مقالة، أو مباشرة،...

-المعايير اللغوية؛ القصد بها تلك المعايير التي تدور حول حقيقة اللغة وطبيعتها، التي منها: أن اللغة نظام من المهارات، والمهارات لها أشكال، وهي تتمثل في: المهارات القرائية؛ التي تعد مجموعة من المهارات التي نمارسها عند القراءة، أو التي تساعدنا على القراءة الصحيحة الخالية من العيوب. والمهارات الكتابية؛ التي منها مهارة الخط الجيد، مهارة الترقيم، مهارة الكتابة السليمة على مستوى السطر، ومهارات المحادثة.

وبما أنه للغة مهارات فكان من الواجب التفرقة بين المستويات الثلاثة من دراسة اللغة ؛ المستوى الأول الذي يهدف إلى معرفة قواعد اللغة في الأصوات، والصرف والنحو وحفظ المفردات، يمكن أن نسميه بالمستوى المعرفي. وأما المستوى الثاني فهو الذي يهدف إلى ممارسة اللغة تطبيقا، في مهاراتها القرائية والكتابية والمحادثة. وأما الثالث فهو الذي يهدف إلى الجمع بين المستويين السابقين؛ المعرفي ومستوى تكوين المهارات، وهو ما ينعت بالمستوى المتكامل[15].

3- أساسيات وضع المحتوى التعليمي لنصوص اللغة العربية:

إن استراتيجية تصميم ووضع أسس المحتوى التعليمي للنصوص يقتض منا مراعاة مجموعة من الأسس المعرفية والنفسية والاجتماعية، ومن خلال عملية

التكامل بينها ينتج ما يسمى فحوى المحتوى التعليمي للنصوص، نحاول تبيانها وفق الآتي:

-**الأسس النفسية:** مراعاة البعد النفسي لتصميم ووضع محتوى النصوص التعليمية هو "محاولة جعل مادة التدريس كالنصوص والتمارين والأسئلة والتراكيب والجمل والكلمات متوافقة مع حاجات التلاميذ وميولهم وخبراتهم ومستوى مداركهم"[16]، لذا هو من الواجب على واضعي المناهج معرفة كيف ينمو الطفل، وتطوره من الناحية العقلية والجسمانية والخلقية، والغرض من معرفة تلك المراحل لأجل ضمان الأهداف والمواد التعليمية والخبرات التربوية التي بدورها تساعد على بلوغ الأهداف.

وعليه يمكننا القول إن الاهتمام بدراسة طبيعة المتعلم هو أسام محور العملية التعليمية، باعتبار أن المتعلم له حاجات مرتبطة بالنمو الجسمي والعقلي والخلقي لا بد من مراعاتها، ويتعلم بشكل أفضل إذا كان العمل منسجما مع مستوى نضجه، مما يجب العمل على تنمية الميول التي تؤدي إلى مصلحة الفرد والمجتمع، وأن تؤدي إلى عملية إشباع ميول التلاميذ بحاجاتهم وقدراتهم واستعداداتهم[17]، كمثل أن تشتمل النصوص على إثارة عواطف وأحاسيس وانفعالات التلميذ أو المتعلم " كما في عرض القصص، والنصوص الأدبية، وبعض الحقائق الدينية"[18].

-**الأسس المعرفية:** تعد المعرفة من حيث علاقتها بالمنهج قوة مؤثرة في عمليات بناء المناهج وتطورها، على اعتبارها كلاً منظما في بناء معين، لأن أية معرفة من المعارف إلاّ ولها أبعاد ذاتية وموضوعية، ولها انعكاساتها على المنهج، ومن واجب المنهج أن يهتم بذاتية الإنسان العارف ونفسيته وانفعالاته، وأن يهتم أيضا بذاتية الإنسان العارف ونفسيته وانفعالاته، وأن يهتم بموضوع المعرفة ومجالها، بل الأحرى توضيح الأشياء التي يكلف الطالب بمعرفتها.

هناك ترابط بين المنهج وخصائص المجال المعرفي؛ فمن خصائص المجال المعرفي هي المعلومات وطريقة البحث واكتساب المعرفة، وأن من واجب المنهج أن يختار التفاصيل التي يدرسها المتعلم بعناية، وأن يربط بينها بطريقة تساعد على تفسيرها في إطار فكري معين يؤدي فيه التعلم إلى التفكير المنتظم لدى التلميذ[19]. مما يجعله مؤهلا لاكتساب المعرفة التي تتحدد في الأشكال الآتية:

-عبارات تلفظية؛ فيكون قادرا مثلا على تسميع مختارات أدبية أو فقرة من كتاب أو تعريف معين.

-التعبير عن الفكرة العامة لفقرة ما، أو حدث أو عملية، أو جانب آخر من خبرة يستطيع الشخص أن يعبر عنها بألفاظ من عنده.

-تطبيق مبدأ عام، أو قاعدة يستطيع الشخص أن يطبقها على موقف، أو حالة، أو مشكلة معينة[20]. لكن مقدار الفهم الضروري يؤدي دورا كبيرا في اختلاف هذه الأنواع الثلاثة؛ فتسميع النص اللفظي يمكن تحقيقه بقليل من الفهم وإدراك المعنى، وذلك يعتمد لا محالة على أسلوب سهل وبسيط يتلاءم مع قدرات المتعلم ومرحلته، مما يجعل اللغة التعليمية الملفوظة تساير اللغة التعليمية المكتوبة[21].

-**الأسس الاجتماعية:** ليس بالضرورة أن يكون اختلاف المناهج من مجتمع إلى مجتمع آخر راجع إلى الاختلاف في النمو الجسمي والنفسي، وإنما يكون نتيجة اختلاف المجتمعات اختلافا ملحوظا في تراثها الاجتماعي، وفي نظمها السياسية والاقتصادية، وهو أمر جد طبيعي في ارتباط البرامج التعليمية في الواقه بهذه الأنظمة أمر طبيعي، لأن المدرسة بحكم نشأتها هي مؤسسة اجتماعية. لذك نجد التربي تهدف أساسا إلى تطبيع الفرد الإنساني اجتماعيا لكي يتفاعل بنجاح مع مجتمعه، فالثقافة الاجتماعية هي في الواقع ميراث بشري، كما أن الإنسان يولد في بيئة ثقافية مثلما يولد في بيئة طبيعية[22].

وبما أن المدرسة هي مؤسسة اجتماعية أسسها المجتمع لاستمرار إعداد الأفراد للقيام بمسؤولياتهم، فمن الطبيعي أن تتأثر هذه المدرسة والظروف بالمجتمع والظروف المحيطة به، لذا نجد المناهج تختلف من حيث الشكل والمضون من مجتمع إلى آخر؛ لأن من واجبات المدرسة تزويد التلاميذ بالقدر المناسب من ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه، إذ إن الإنسان وحده القادر على نقلها، واجتماعية إذ هي عبارة عن عادات اجتماعية مشتركة في جماعة معينة، فضلاً عن إنها مشبعة لحاجات الإنسان، ومتغيرة ومتطورة ومتكاملة[23].

وعليه، فإنه تصميم المحتوى التعليمي للنصوص اللغة العربية من منظور البعد الاجتماعي، يتوجب على المختصين في وضع المناهج الدراسية على أن يستمدوا مبادءهم من مصادر رئيسية مهمة، هي[24]:

-أصول الثقافة العربية والتراث العربي الإسلامي.

-واقع الأمة العربية والتحديات المعاصرة التي تواجهها.

-واقع التربية والمشكلات التي تعاني منها.

-الحضارة العالمية المعاصرة وما تتمييز به من علوم وأفكار إنسانية.

4- تصميم المحتوى التعليمي للنصوص وفق نظريتي الوحدة والفروع:

المتضح أنه تندرج نظريتان في تصميم المحتى، هما نظرية الوحدة ونظرية الفروع نوضحهما على الشكل الآتي:

أ-نظرية الوحدة: وذلك بالننظر للغة على أساس أنها وحدة مترابطة متماسكة، ولتطبيق النظرية في تعليم اللغة يتخذ الموضوع أو النص محورا تدور حوله جميع الدراسات اللغوية، فيكون حينها موضوع القراءة والتعبير والتذوق، والحفظ والإملاء، والتدريب اللغوي...

كما أن النظرية تعتمد في تعليم اللغة على أسس نفسية، وأسس تربوية، وأسس لغوية؛ فمن حيث الأسس النفسية فأننا نجد فيها تجديدا لنشاط التلاميذ، وبعثاً لشوقهم، ودفعاً للسأم والملل عنهم، وفيها –أيضا– نوع من تكرار الرجوع إلى الموضوع الواحد؛ لعلاجه من مختلف النواحي، وفي التكرار تثبيت وزيادة فهم. وأما من حيث الأسس التربوية فنجد فيها ربطا وثيقا بين ألوان الدراسات اللغوية، وكذا ضمان للنمو اللغوي عند التلاميذ نمواً معتدلاً، لايطغى فيه لون على آخر؛ لأن هذه الألوان جميعها تعالج في ظروف واحدة، لا تتفاوت فيها حماسة المعلم أو إخلاصه أو غير ذلك من العوامل. كما تعد الأسس اللغوية مسايرة للاستعمال اللغوي، لأننا حين نستعمل اللغة في التعبير الشفوي أو الكتابي إنما نصدر في كلامنا أو كتاباتنا عن ثقافتنا اللغوية وحدة مترابطة، نستشفها من خلال تعبيرنا بصورة سريعة، فيها تكامل وترابط[25].

ب–نظرية الفروع: وذلك أننا نعمد في تصميم النصوص التعليمية ووضعها إلى تقسيم اللغة عبر فروع، لكل فرع منهجه وحصصه؛ مثل نصوص المطالعة، والتعبير، والقواعد، والأدب والبلاغة...ومنه يتوجب في تطبيق هذه النظرية أن يعالج كل فرع من هذه الفروع على أساس منهجه المرسوم في الحصص التعليمية المقررة في الجدول الدراسي، مما يمككنا أن نستشف عدة فوائد لهذه النظرية في اتباعها والأخذ بها في العملية التعليمية[26].

5– تصميم المحتوى التعليمي للنصوص في الكتاب المدرسي والذاتية الثقافية:

ولابد من هذا التصميم أن يشمل التوازن بين التراث والحداثة، وبين الحاضر والمستقبل، وبين المعطيات الفردية والاجتماعية، وبين حاجات المجتمع المختلفة، وغير ذلك من التوازنات، يمكننا توضيحها حسب الآتي:

–التوازن بين التراث والحدثة: وهو أن يعمل المنهاج والكتاب المدرسيان على إشباع حاجات التلاميذ الروحية، وعلى غرس الانتماء إلى تراثنا العربي الإسلامي، وهذا التوازن يعد من سمات الوسطية والاعتدال.

–التوازن بين الحاضر والمستقبل: من الواجب عند تحليل كتب اللغة العربية، لابد من تحديد القدر الذي تعمل هذه الكتب على تحقيقه من التوازن بين متطلبات الحاضر والمستقبل معاً، وذلك من أجل جعل التلميذ يتكيّف مع الأزمان والأوضاع المختلفة.

–التوازن بين الحاجات الفردية والاجتماعية: ولأجل تحقيق التوافق بين الفرد ومجتمعه، وبالقدر الذي لا يتحقق فيه ذلك التوافق، يحدث الصراع بين الفرد ومجتمعه؛ فسوء التكيف والانسحاب والتشاؤم والنقمة، والصراع والحقد والحسد والعدوان وغير ذلك من الصفات السلبية من شأنها أن تنتج عن عدم وجود توازن بين حاجات الفرد والمجتمع[27].

–التوازن بين فئات المجتمع المختلفة: وذلك عدم التركيز أو الاقتصار في كتب المطالعة وخصوصا في المرحلة الابتدائية على عرض حياة معيشية واحدة في الكتب المدرسية، كأن يكون التركيز مثلا على حياة البادية فقط، بل يجب – وفق تغير الأنماط المعيشية– المزاوجة بين حياة البادية وما يعتريها من صحراء وحيوانات ورمال... [28] إلى عرض ووصف ماله صلة بحياة المدينة وتطورها، حتى لا نجعل تفكير التلميذ منغلقا أو محصورا على جهة معينة، وغير ذلك كثير كمثل التمييز بين المرأة والرجل، الغني والفقير...

–التوازن بين التوجيه والاستقلالية: وذلك أن يعمل الكتاب المدرسي على توجيه التلاميذ وإرشادهم لاستبصار حقائق كثيرة، لكن لا بد من هذا التوجيه وذلك الإرشاد من تعويدهم على الاستقلالية في التفكير، والاعتماد على الذات عند مواجهة

المشكلات والأمور الصعبة، ومنه يتولد لدى التلاميذ الثقة بالنفس والقدرة على مواجهة المواقف بشجاعة وثبات، بدلاً من النكوص والانسحاب.

-التوازن بين حاجات المجتمع المختلفة: وذلك أن للمجتمع حاجات اجتماعية واقتصادية وسياسية، وأخلاقية ودينية، ولغوية وعلمية، غير أن الكتاب المدرسي الجيّد هو ذلك الكتاب الذي يعمل على إشباع هذه الحاجات جميعا وفق توازن مدروس وفعّال[29]. لذا وجب على تعليم التلاميذ وحثهم على الاغتراف من ثقافة اللغة التي هي مدونة في معجمها، على أن يكون إدراج المفردات المعجمية في المنهاج اللغوي خاضعاً لانتمائها إلى الميدان الثقافي الذي تُتداول فيه، على أنه يمكننا تجميع معجم العربية في ميادين المعجم الحامل لحضارة القرآن، وهو مطلب المعلمين والمتعلمين على حد السواء، وبه يتعزز وينمو ذلك المنهاج اللغوي الموجه للتلاميذ بلاشك، كيف لا وهو مطلب المسلمين الناطقن أصلاً بغير العربية الراغبين في دراسة وتعلم العربية لشدة ارتباطها بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفكر التنويري المبني على هذين الأصلين[30].

6- تصميم المحتوى التعليمي للنصوص في الكتاب المدرسي وإجراءات تحليله:

تهدف عملية تصميم المحتوى التعليمي إلى البحث عن الكيفية التي يمكن بها تصميم محتوى المادة التعليمة في كتب اللغة العربية، وذلك راجع وضع أشكال ومخططات وخرائط توضح كيفية ترتيب هذه العناصر وتسلسلها بحيث تؤدي إلى التعلم الهادف الذي يحقق الأهداف المنشودة، لذا فإن عملية التصميم تحاول أن تجيب عن الأسئلة الآتية:

-ما الذي يجب على المتعلم معرفته لكي ينجز المهمة التعليمية؟

-ما الذي يجب على المتعلم معرفته لكي يصل إلى الهدف التعلمي النهائي؟

–ما اتجاه السير الذي يجب أن يتبعه أثناء تعلمه لمحتوى المادة التعليمية للوصول إلى الهدف الكلي المنشود في أقل وقت وجهد وتكلفة؟[31].

ومنه نوضح أن التساؤل الأول يتعلق بتحليل محتوى الإجراءات، وهذا ما يسمى بتحليل المهمة لمعالجة المعلومات، بينما يتعلق التساؤل الثاني بتحليل محتوى المفاهيم، والمبادئ والحقائق، وهو ما يسمى بالتحليل الهرمي للمهمة، ويتعلق بالمهارات العقلية. وأما التساؤل الثالث فيتعلق بكيفية تنظيم محتوى المادة التعليمة.

وإذا بحثنا في هذا الجانب أكثر، فسنجد أن بعض المهمات التعليمية في تصميم المحتوى التعليمي للنصوص يتطلب التحليلين معاً؛ الإجرائي والهرمي، وغالبا ما يحدث ذلك في تعلم المهارات النفس حركية، وهنا من يضيف التحليل الثالث الذي يدعى بالتحليل الانتقالي الجامع بين التحليلن السابقين[32].

7– تنظيم المحتوى التعليمي للنصوص في الكتاب المدرسي:

وذلك أن يتختار المعلم طريقة يراها مناسبة للتنظيم، باعتماده على الشروط التعليمية التي يتعامل معها والمتغيرات المؤثرة على على العملية التعليمية، ومنها نجد:

–نوع المحتوى التعليمي المراد تنظيمه، هلى هو محتوى تغلب عليه المفاهيم كمادة الأحياء، أو الإجراءات كمادة التربية الرياضية، أو الحقائق كمادة التاريخ، أو بالأحرى هل يتعامل المصمم التعليمي مع مادة علمية أو أدبية؟.

–حجم المحتوى التعليمي، من حيث إنه كبير، أو متوسط، أو صغير الحجم؟.

–نوع الهدف التعليمي المتوقع من المتعلم أن يظهره، أهو هدف على مستوى التذكر، أو التطبيق، أو الاكتشاف. أو أنه يتعلق بالمعلومات اللفظية، أو المهارات الذهنية، أو الحركية، أو أنه هدف ينمي التفكير والمعرفة، أو الفهم والاستيعاب؟.

-مراعاة خصائص الفرد المتعلم كمستوى ذكائه ، واستعداداته، وقدراته، وعمره، ونضجه، وخلفيته التعليمية والاجتماعية، ومستوى دافعيته.

-مراعاة الشروط المادية للبيئة التعليمية، من حيث الغنى والفقر مثلا، ومدى توافر الوسائل والأجهزة التعليمية فيها، وإمكاناتها، والصعوبات والمعوقات التي تواجهها، إلى غير ذلك من العوامل[33].

لذا وجب على المصمم التعليمي أن يأخذ بعين الاعتبار تلك المتغيرات أثناء تنظيم المحتوى التعليمي، لأن نجاح العملية التعليمية مرهون بالقدر الذي تحدد فيه الشروط التعليمية، والظروف التعليمية والأهداف التعليمية.

8- تصميم محتوى النصوص التعليمية للكتاب المدرسي في الشكل والمضمون:

يعد تصميم نصوص القراءة ذا أهمية كبيرة في الرفع من درجة المقروئية لدى المتعلمين وتكمن أهمية التصميم هذه في تنظيم الأفكار على الصفحات المطبوعة للكتاب. وقد أشارت جاروفا لو **Garofalo(1988)** إلى أن ردود فعل القارئ يحددها عاملان هما:معلومات القارئ التي يدركها، ثم علاقته بالنص المقروء شكلاً ومضموناً[34]كما ترى أن وضوح الخط والرسومات التوضيحية والألوان والمفردات ومستوى صعوبة المفاهيم والتراكيب اللغوية وتنظيم المعلومات قد يكون له تأثير على أداء الطلاب في قراءة النص[35].

لذا كان من الضروري "تكييف عناصر تصميم النص لضمان تنشيط ما لدى الطالب من معلومات بحيث يمكنه استيعاب المعلومات الجديدة في النص وذلك بتنظيمها وإبراز جوانبها المهمة عن طريق العلامات اللغوية والطباعية والرسومات والصور التوضيحية بطريقة تسهل فهم النص المقروء"[36] ،وقد وجدت راستد وهوجسون **Rusted and Hodgson (1985)** أن الكتاب المدرسي الذي يراعي

مصاحبة الصورة للقصة المقروءة قد يساعد على تذكر القصة لدى التلاميذ كما أثبتت الدراسات التي قامت بها[37]

ويقر علم النفس أن حاسة البصر عند الطفل تأخذ تدريجياً في النمو والتطور تبعا لتطور الطفل ونموه. فتصبح بذلك الحاسة الأولى التي يعتمد عليها في اكتساب المعرفة النصية و خبراتها[38] ؛ فبالنظر إلى كل نوع من أنواع الصور المجسدة في النص نجد أن له ميزة تربوية خاصة، فالصور الفوتوغرافية و الرسوم المبسطة المعبرة تربط موضوع النص بالواقع الحسي فتعمل على تثبيته ودوام تذكره، وهي تستخدم كذلك في تسلسل حدث من الأحداث أو قصة من القصص. أما الخرائط والرسوم البيانية فإنها توضح العلاقة بين الأشياء والمعاني خير توضيح. أما الرسوم الكاريكاتورية فتصور الأفكار تصويراً يتميز بالطرافة[39].

وفي كتب الأطفال "ترافق الصور دائماً النص، والعلاقة بينهما وثيقة: فالتصوير يجسد ما يقوله النص ، والنص بدوره يشرح الصورة ويكملها. وبدون ذلك فإنها تصبح صورة ملتبسة المعاني متعددة الطروح. أي يجب أن تتولى الصورة نقل معاني "النص وحكائيته".[40] ونفهم من هذا أن الصورة تجسيد للنص . بل هي الفكرة العامة لموضوع النص التي تستطيع أن تعوض بشكل من أشكال النص وهي تكتفي بذاتها بالنسبة للأطفال الذين لا يعرفون القراءة والذين يستطيعون تمييز كتاب عن الآخر من خلال صور الغلاف التي تحل محل عنوانه[41].

وقدمت الباحثة سعادة الجرف' عرضاً مفصلاً لمعايير تصميم دروس القراءة تمثلت في الآتي :

معايير مرتبطة بمكونات درس القراءة : وتتمثل في استخدام قائمة محتويات الدرس، وعناصر تمهيدية تسبق النص المقروء، نحدد من خلالها أهداف درس القراءة والمهارات التي يجب على التلاميذ التدرب عليها عند تحليل النص، بالإضافة إلى

استعمال عناصر سابقة كالأسئلة والصور وشرح المفردات وقائمة للأفكار المتعلقة بالنص ومخططات هرمية وبيانات توضيحية.

كما أن هناك معايير يجب مراعاتها كونها تمنح شكل المحتوى جمالاً ورونقاً يجذب القارئ للمقروء ويجعل النص مفهوماً وتتمثل في استخدام مساحة متوسطة للصفحة مع هوامش عريضة لها وخلفية لها من العرض ما يناسب النص مساحة تساعد على قراءته، ويضاف إلى ذلك تلك العلامات التنظيمية التي تبرز العناوين الرئيسة والفرعية للنصوص.

ومن المعايير كذلك وضع أرقام للفقرات واستخدام أسطر مختلفة الطول وترك مسافة بين أسطر النص وعناوين هاته النصوص وتوحيد مقاسات الخطوط في الكتاب وجعلها مختلفة في باقي الصفوف واستخدام خطوط مائلة ووضع خطوط تحت الكلمات المبهمة ا, التي تكتسي أهمية في النص، ذلك ما لم نجده في كتاب السنة الأولى متوسط،ة كما يجب وضع الصور بمحاذاة النص وهو الجزء الذي ترتبط به أو جعلها في الصفحة المقابلة له .

أما المعايير الجمالية التي تعد جزءاً من تصميم النص فقد جعلها المختصون متمثلة في استخدام الصور والرسومات والأشكال الواضحة التي يفهم مدلولها دون الحاجة إلى تعليق من المعلم او واضع الكتاب وإن كان في ذلك زيادة فضل مع وجوب تنوعها بين (صورملونة ورسوم تخطيطية، وخرائط توضيحية، ورسوم بيانية) ولا يغفل المصمم أن يستخدم خطوطاً ملونة تختلف ألوانها حسب حاجة المتعلم لما وضعت له، ويجب كذلك أن نراعي الورق الذي استعمل في الكتاب فالدارسون يفضلون أن يكون ورقاً صقيلاً يساعد على القراءة ويحفظ الكتاب من التمزق ويجذب المتعلم للمحتوى المعرفي المراد تدريسه.

والواجب معرفته أن هذه المعايير قامت على الأسس النفسية والتربوية والفلسفية المذكورة سابقاً والتي تراعي حاجات المتعلم وميوله الذاتية والذوقية في قبول الأشياء، فعدم الاهتمام بها يؤدي إلى نفوره من محتوى الكتاب المدرسي.

9- خاتمة:

لقد توصلنا من خلال دراستنا إلى مجموعة من النتائج نحصرها في النقاط الآتية:

1-تبدو عملية وضع النصوص وتصميمها تفتقد إلى الدقة في الوضع.

2-غياب المساواة في وضع النصوص، وهذا ما جعل مصممي الكتاب يغلبون نوعاً من النصوص ويهملون ذكر الأنواع الأخربذلك ما تجلى في ظهور النص الأدبي و غياب النص القرآني الذي جاء وروده مرة واحدة.

3-نجد معظم النصوص لا تلبي حاجات التلاميذ ومتطلبات العصر الذي يعايشونه.

4-وجدنا المنهاج يصب تركيزه على المتعلم بشيء من المبالغة مهملاً فاعلية المادة المعرفية التي تتشكل منها النصوص التعليمية في إثراء الحصيلة اللغوية والمعرفية للمتعلم.

5-الخلط في استعمال الطرائق التعليمية التي تعتمد في تحليل محتوى النصوص وإهمال بعضها مثل الطريقة التكاملية التي تبدو مناسبة للتحليل، كونها بنيت على نقائص الطريقة الاستقرائية التي جاء بها المنهاج دون معرفة بعيوبها.

6-غياب النصوص الحوارية الذي يبدو واضحاً في بعض الكتب التعليمية، وهي النصوص التي تعبر عن الذاتية الثقافية العربية الإسلامية المبنية على الحوار، التي بدورها تمنح العربية التداول بين أفراد المجتمع.

الهوامش:

[1]– ينظر التصميم التعليمي نظرية وممارسة، د. محمد محمود الحيلة، ص127، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 1999م.

[2] – ينظر المرجع نفسه، ص128.

[3] – ينظر المغيلي خدير، النص التعليمي، دراسة لسانية تحليلية (مذكرة ماجستير)، إشراف: أحمد حساني، كلية الآداب، اللغات والفنون، جامعة السانيا وهران، 2005/2004م.

[4] – علي عبد الله اليافعي، أساسيات النص التعليمي، ص107، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد130، 1999.

[5] – ينظر سمير شريف استيتية، علم اللغة التعليمي، ص183، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن.

[6] – ينظر علي عبد الله اليافعي، أساسيات النص التعليمي، ص107.

[7] – ينظر إبراهيم وجيه محمود،التعلم، أسسه ونظرياته وتطبيقاته، ص55، دار المعرفة الجاعية، الإسكندرية، 2003.

[8] – ينظر المرجع نفسه، ص 57.

[9] – ينظر علي عبد الله اليافعي، أساسيات النص التعليمي، ص107.

[10] – محمد محمود الحيلة، التصميم التعليمي نظرية وممارسة، ص210، دار المسيرة، الأردن، ط1، 1999.

[11] – علي عبد الله اليافعي، أساسيات النص التعليمي، ص108.

[12] – ينظر حسان شحاتة، القراءة الابتكارية لتشكيل الطفل، ص21، مجلة الفيصل، العدد 288، 2000، والنص التعليمي، دراسة لسانية تحليلية، ص10 .

[13] – ينظر د.سمير شريف استيتية، علم اللغة التعلمي، ص196، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد–الأردن، د ت.

[14] – voir.Curriculum, McNeil,John, P157, Little, Brown and Co., 1977.

[15] – ينظر علم اللغة التعلمي، ص190–192.

[16] – د.خير الله عصار، مختصرات وتطبيقات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1980.

[17] – ينظر اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، ص 24–25.

[18] – د.عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص36، دار المعارف، مصر، 1968.

[19] – ينظر اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، ص 28–30.

[20] – ينظر د.فكري حسن زيدان، التدريس، أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه وتطبيقاته، ص38، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1995.

[21] – ينظر أساسيات النص التعليمي، ص 109، والنص التعليمي دراسة لسانية تحليلية، ص11.

[22] – ينظر اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، ص 26.

[23] – ينظر المرجع نفسه، ص 27.

[24] – ينظر المرجع نفسه، ص 27.

[25] – ينظر عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص50–51، دار المعارف بمصر، ط4، دت.

[26] – ينظر المرجع نفسه، ص51–52.

[27] – ينظر علم اللغة التعلمي، 193–195.

[28] – ينظر موفق الحمداني وعون الشريف، كتب المطالعة في المدارس الأولية في السودان–نقد وتحليل، 1969.

[29] – ينظر علم اللغة التعلمي، 195–196.

[30] – ينظر محمد الأوراغي، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، ص33، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ–2010م، و د.قطب مصطفى سانو، النظم التعليمية الوافدة في أفريقيا–قراءة في البديل الحضاري، ص53–54، مجلة الأمانة، الصادرة عن وزارة الأوقاف، قطر، العدد63، المحرم 1419هـ، السنة الثامنة عشرة، 1998م.

[31] – ينظر التصميم التعليمي نظرية وممارسة، ص131.

[32] – ينظر المرجع نفسه، ص132.

[33] – ينظر التصميم التعليمي، ص207.

[34] ينظر: ريما سعد سعادة الجرف، تصميم دروس القراءة، www.alwasaiel.free servers، 2005/01/20.

[35] ينظر: المرجع نفسه

[36] المرجع نفسه

[37] المرجع نفسه

[38] – ينظر راتب الغوثاني، جدلية التوازن بين النص والرسم في كتاب الأطفال، ص192، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية، العدد 118، 1996.

[39] – ينظر حسين سليمان قرة، تعليم العربية، ص269، عمادة شؤون المكتبات– جامعة الملك سعود، الرياض، د.ط، د.ت .

[40] – جدلية التوازن بين النص والرسم في كتاب الأطفال، ص192.

[41] – ينظر المرجع نفسه، ص192.